Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies

Philosophy and Foresight Science Series

# المكانة العلمية لقاضي قسنطينة ومفتي المالكية

# محمد المكي بن سعد البوطالبي "1799 – 1865

الدكتورفارس كعوان

جامعة سطيف 2

تاريخ الارسال 2024/9/13 تاريخ القبول 2024/11/1 تاريخ النشر 2024/11/30

الملخص: بقي العديد من الشخصيات الجزائرية في القرن التاسع عشر بحاجة إلى دراسات عميقة تكشف عن جوانب حياتهم المختلفة، ومن هؤلاء الأعلام، الشيخ محمد المكي بن سعد البوطالبي، الذي ترك بصماته واضحة في الحياة العلمية في قسنطينة رغم الظروف الصعبة. وُلد عام 1799 في قسنطينة، وتلقى تعليمه على يد علماء بارزين، حيث بدأ عمله في التدريس والإمامة منذ سن السادسة عشر، تقلد عدة مناصب دينية، منها قاضي المالكية ومفتي قسنطينة، وكان له تأثير كبير في الحياة الثقافية والعلمية في مدينته. اشتُهر الشيخ المكي بمكانته العالية في المجتمع العلمي، وقد أسس وأدار العديد من الأنشطة العلمية والدينية. كما درس في المدرسة الكتانية لفترة طويلة، وأخذ العديد من الطلاب العلم على يديه، وبعضهم أصبحوا من العلماء المعروفين لاحقاً. علاوة على ذلك، كان له دور بارز في القضاء، حيث شغل منصب قاضي المالكية في فترات مختلفة في ظل الحكم العثماني، ثم في الفترة الاستعمارية الفرنسية. ومع الاحتلال الفرنسي، كان الشيخ المكي أحد الشخصيات التي أظهرت مقاومة ناعمة عن طريق التمسك بالوظائف الدينية والتعليمية، حيث دعم استمرارية الحياة العلمية في المدينة رغم الظروف الصعبة. وقد توفي في عام 1865 ودفن بجوار أضرحة أسرة صالح باي في المدرسة الكتانية، ليخلد اسمه في ذاكرة أهل قسنطينة.

**الكلمات المفتاحية**: محمد المكي بن سعد البوطالبي، قاضي قسنطينة، مفتي المالكية، المدرسة الكتانية، الاحتلال الفرنسي، قسنطينة، الفقه المالكي، المقاومة الثقافية، التعليم في الجزائر.

## The Scholarly Status of Constantine's Judge and Maliki Mufti, Muhammad al-Makki bin Saad al-Boutalbi (1799-1865)

Abstract: Many Algerian figures from the 19th century still require in-depth studies to reveal different aspects of their lives. One of these prominent figures is Sheikh Muhammad al-Makki bin Saad al-Boutalbi, who left a lasting imprint on the scientific life of Constantine despite difficult circumstances. Born in 1799 in Constantine, he was educated by notable scholars and began his work in teaching and leading prayers at the age of sixteen. He held several religious positions, including Maliki judge and mufti of Constantine, and had a significant influence on the cultural and scientific life in his city. Sheikh al-Makki was known for his high status in the scholarly community and established and managed many scientific and religious activities. He also taught at the Kettania School for many years, mentoring numerous students who later

11/30/2024

became prominent scholars. In addition, he played a key role in the judiciary, holding the position of Maliki judge at different times under both Ottoman rule and the French colonial period. With the French occupation, Sheikh al-Makki was one of the figures who showed passive resistance by maintaining religious and educational roles, supporting the continuity of scholarly life in the city despite harsh conditions. He passed away in 1865 and was buried near the tombs of the Salih Bay family in the Kettania School, ensuring his name would be remembered by the people of Constantine.

**Keywords:** Muhammad al-Makki bin Saad al-Boutalbi, Constantine's judge, Maliki mufti, Kettania School, French occupation, Constantine, Maliki jurisprudence, cultural resistance, education in Algeria.

## 1. مقدمة:

لا يزال الكثير من الأعلام الجزائريين بحاجة إلى دراسات جادة تميط اللثام عن مختلف جوانب حياتهم، ولعل البحث في الوثائق والمخطوطات سيكشف لنا عن الجديد في سير هؤلاء الأعلام الذين قدموا للحياة الثقافية الكثير، في زمن لم تكن الظروف مواتية لنشر المعرفة العلمية.

وإن أقل واجب اتجاه هؤلاء الأعلام هو القيام بجمع معلومات متفرقة تخص حياتهم ونشاطهم العلمي، حتى يتمكن الباحثون من إلقاء نظرة على جهودهم وتقييمها في ضوء ما قدموه.

ومن بين الأعلام الذين ظهروا في القرن التاسع عشر قاضي قسنطينة ومفتيها محمد المكي بن سعد البوطالبي1799 – 1865 الذي كان طودا شامخا وعالما راسخا ترك بصماته في الحياة العلمية في مدينة قسنطينة و ترك الشيخ المكي أثرا طيبا في نفوس أهالي قسنطينة وشهد له الجميع بالنبوغ، وكانت له مكانة مرموقة لدرجة أنه دفن داخل المدرسة الكتانية بجوار أضرحة أسرة صالح باي.

وسنحاول في هذه الورقة تقديم نظرة عن حياة هذا العالم الذي يجهل الكثير من سيرته، ولم يصلنا شيء من مؤلفاته رغم انه كان مدرسا بالكتانية وأجاز عددا من الطلبة الذين صاروا شيوخا معروفين فيما بعد.

## 2. التعريف بالمكي البوطالبي:

هو أبو محمد عبد الله السيد محمد المكي بن سعد البوطالبي القسنطيني مولدا ونشأة ، ينتمي لأسرة أنجبت عددا من العلماء ، فوالده الشيخ سعد البوطالبي كان معلما في جبل بوطالب جنوب سطيف في أواخر القرن 18 م قبل أن ينتقل إلى قسنطينة ويستقر بها نهائيا، وينجب ابنه محمد المكي بها،[1] ولا نعرف من أسرته غير والده فالمصادر تسكت عن أسماء باقي أفرادها من العلماء.[2]

ولد محمد المكي البوطالبي بمدينة قسنطينة سنة 1799[3]، وتلقى العلم على جملة من مشايخ عصره أبرزهم الشيخ عبد الملك الراشدي[4] وهو ابن أخ شيخ الجماعة بقسنطينة وقاضيها عبد القادر بن محمد الراشدي.[5]

مناصبه:

عمل الشيخ المكي بالتدريس والإمامة والقضاء والفتوى المالكية بقسنطينة إضافة إلى ترأسه لمجلس مجلس الشرع بمدينة قسنطينة وعضويته للمجلس الشرعي الاعلى بمدينة الجزائر.

التدريس:

عمل الشيخ المكي في مجال التدريس منذ سنة 1815 م وكان عمره ستة عشر عاما فقط، وهذا يدل على تمكّنه من مختلف العلوم والمعارف بفضل تكوينه العلمي المتميز.

وكان الباي الحاكم حينها " أي سنة 1815" هو الباي امحمد تشاكر باي الذي حكم ما بين 1814 - 1818.[6]

### 3. القضاء المالكي:

كان منصب القضاء من المناصب الهامة التي تجعل صاحبها قريبا من السلطة، كما أنها من المناصب التي تحتاج تكوينا علميا خاصا في الفقه ، وقد تولى الشيخ المكي البوطالبي القضاء المالكي في عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة سنة 1834 حسبما ذكرته جريدة المبشر الرسمية،[7] ولكن يبدو أنه لم يستمر في منصبه طويلا حيث جاء في الرسالة التي أرسلها أعيان قسنطينة إلى السلطان العثماني في 21 ربيع الأول 1251 هـ/ 17 جويلية 1835 أن القاضي المالكي بقسنطينة وهو أحد الموقعين على الرسالة كان: أبو العباس احمد بن السعيد.[8]

ويبدو أن الشيخ المكي البوطالبي قد عاد إلى وظيفته كقاض مالكي لأننا وجدنا ختمه في سجل الوفيات بالمحكمة المالكية بقسنطينة يحمل العبارة التالية: عبدك يا أحد يا حي يا قيوم وفي الوسط: محمد المكي بن سعد سنة 1253 هـ/1837 م.[9]

ومنه نستنتج أن الشيخ المكي البوطالبي عمل في القضاء المالكي على فترتين في عهد الحاج أحمد باي الأولى من سنة 1834 حسبما ذكرت المبشر إلى سنة 1835 تاريخ تعيين قاض آخر والثانية سنة 1837 حسبما جاء في ختمه الرسمي، ثم عُزل بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة.

وبعد إعادة تنظيم أمور المدينة تم تعيين الشيخ المكي البوطالبي قاضيا مالكيا وذلك بطلب من الماريشال فالي، سنة 1848 كما قالت المبشر،[10] لكن يبدو أن ذلك هو التعيين الثاني للشيخ في عهد الاحتلال، فمن خلال إحدى المراسلات تبين لنا أن الشيخ المكي البوطالبي تولى القضاء قبل سنة 1848 حيث وجدنا اسمه ضمن عريضة الشكوى التي حررها أهالي قسنطينة ضد تجاوزات حمودة لفقون حاكم البلد في 25 جوان سنة 1842، وجاء فيها اسمه على النحو التالي:" العلامة الفقيه الأجل النبيه السيد محمد المكي قاضي المالكية".[11]

و يقول الفرنسي كورا نائب رئيس الجمعية الاثرية بقسنطينة ان الشيخ المكي عين قاضيا مالكيا سنة 1848 وبقي في المنصب إلى غاية سنة 1853 ليخلفه بن الساسي صالح بن ساسي سنة 1853 ، ويبدو أن الشيخ المهدي شغيب قد أخذ عن كورا حرفيا دون تحليل وتمحيص، حيث ذكر نفس المعلومات، وكلاهما أخطا في تسمية من خلفه في القضاء المالكي.

وقد استمر الشيخ المكي البوطالبي يشغل منصب القاضي المالكي حتى عزله من السلطات الفرنسية بموجب قرار 30 ماي 1849 وعُيّن مكانه سيدي محمد بن الكبير الباش عدل السابق بنفس المحكمة، وليس بن الساسي صالح بن ساسي كما جاء في عدد من المراجع.

والملاحظ أن نفس القرار عزل فيه صديقه قاضي المحكمة الحنفية بقسنطينة الشيخ مصطفى بن محمد بن جلول وعين مكانه سيدي محمد بن المصري طالب كولوغ.[12]

ويبدو أن قرار العزل جاء نتيجة موقفهما المؤيد للحاج أحمد باي وتعاطفهما معه عندما اقتيد من السلطات الفرنسية إلى قسنطينة ، كما يبدو أن الأسماء التي خلفت كلا من الشيخ المكي البوطالبي وصديقه الشيخ مصطفى بن جلول كانت أسماء غير معروفة ولا تنتمي لأسر علمية عريقة.

وإن كانت المصادر التي تحدثت عن العزل قد سكتت عن أسبابه إلا أنه يمكن أن يكون ذلك ب سبب موقفهما الداعم للحاج احمد باي عندما قررت السلطات الفرنسية إدخاله لمدينة قسنطينة بعد استسلامه في 05 يونيو 1848 لدى القائد الرائد دو سان جرمان.

كتب الحاج أحمد باي عن ما حظي به من استقبال أعيان المدينة في مذكراته يقول: " وعندما اقتربنا من قسنطينة خرج أكابر المقاطعة لاستقبالي ، ومما لا شك فيه أنهم أحسوا بالشعور الذي كان يغمرني فأسرعوا للتخفيف مما يثقل كاهلي وذلك عندما جاؤوا بعدد من الفرسان توسطتهم ودخلت إلى المدينة..."[13]

ولم تفهم السلطات الفرنسية المحلية هذا الشعور وراحت تلقي القبض على من اظهروا تعاطفهم مع الباي الحاج احمد، ويبدو أن قرار عزل البوطالبي جاء ضمن قرارات انتقامية، حيث أن البوطالبي قد سبق له العمل مع الباي قاضيا للمالكية ومُدرّسا في الكتانية.[14]

**الفتوى:**

وصف الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس الشيخ البوطالبي بقوله: قاضي قسمطينة ومفتيها"[15] وقد تولى الشيخ مهمة الفتوى على المذهب المالكي ، ولكننا لا نعلم متى كان ذلك بالضبط،فالحوليات التاريخية لا تذكر ابدا قائمة مضبوطة للمفتين، وان ذكروا حدث خلل في ذكر السنوات.

**تلاميذه وإجازاته:**

لا شك أن ممارسة الشيخ البوطالبي للتعليم لمدة طويلة قدرت بخمسين عاما قد أهلته ليكون شيخا لأجيال من المتعلمين الذين صار بعضهم علماء كبار، ولكن المصادر لا تذكر إلا قلة منهم وهم:

**مصطفى بن السادات القسنطيني :**

من الأعلام المغمورين الذين لم ينفض الغبار عن حياتهم الشيخ مصطفى بن احمد بن سادات القسنطيني، وهو من الجيل الجديد من العلماء الذين درسوا في العهد الفرنسي وتأثروا به ووصفه سعد الله بأنه "من دعاة التقدم وكتاب الصحافة خلال الستينات".[16]

وكان بن السادات من كتاب المبشر ومن دعاة التعلم في المدارس الفرنسية وله مقاله بعنوان:"النصيحة الدرية في تأديب الذرية" نشرها بإيعاز من السلطات الفرنسية سنة 1866، ومضمون المقال ترغيب أهل المنطقة على إرسال أولادهم إلى المعهد الجديد أي المدرسة العربية الفرنسية وعدم الخوف من التعليم الفرنسي .[17]

والشيخ مصطفى بن السادات القسنطيني هو الذي نسخ مخطوطا في سيرة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني.[18]

أجاز الشيخ البوطالبي مصطفى بن أحمد بن سادات القسنطيني إجازتين الأولى للبوني والثانية للثعالبي:

إجازة البوني للورثلاني :

أخذها مصطفى بن أحمد بن سادات القسنطيني عنمحمد المكي بن الشيخ سعد البوطالبي مفتي قسنطينة وقاضيها عن السيد عبد الملك الراشدي عن عمه شيخ الجماعة بقسنطينة وقاضيها عبد القادر بن محمد الراشدي عن محمد بن عليّ الجعفري عن أحمد بن قاسم البوني عن أبيه عن أبي مهدي الثعالبي المذكور بأسانيده، وهو مع نزوله عال بتسلسله وعظم مقام معظم رجاله.

**إجازة كتاب كنز الرواة المجموع في درر المجازويو اقيت المسموع للشيخ عيسى الثعالبي:**

أخذها مصطفى بن احمد بن سادات القسنطيني عن محمدالمكي بن سعد البوطالبي عن عبد الملك الراشدي عن عمه عبد القادر بن محمد الراشدي عن محمد بن عليّ الجعفري عن أحمد بن قاسم البوني عن أبيه عن أبي مهدي الثعالبي المذكور بأسانيده، وهو مع نزوله عال بتسلسله وعظم مقام معظم رجاله.[19]

**محمد السعيد بن الموهوب:**

من بين تلاميذ الشيخ البوطالبي نجد والد مفتي المالكية بقسنطينة الشيخ المولود بن الموهوب، وهو الشيخ محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب الذي ينتهي نسبه إلى الشيخ البركة سيدي الموهوب المدفون بيمولة.

وقد ولد ببني بزاز قرب بابور وأخذ العلم عن عمه الشيخ الحاج إبراهيم أحد تلاميذ الشيخ عليش ومن عاصره في ذلك الوقت إذ لازم الأول مدة 7 سنوات مثابرا على أخذ العلم وعاد لقسنطينة فأخذ عن حافظ وقته العالم الشيخ المكي البوطالبي شيخ مدرسة قسنطينة ودفينها في حدود سنة 1270 هـ/ 1854 م .[20]

**سليمان بن محمد الفقالي:**

من تلاميذ الشيخ المكي البوطالبي ومن الأعلام المغمورين بقسنطينة في أواخر القرن التاسع عشر الشيخ سليمان بن محمد الفقالي، وقد تعلم في قسنطينة على يد جملة من مشايخها منهم الشيخ الشاذلي القسنطيني والشيخ احمد المبارك والشيخ البوطالبي والتحق بالوظيف وصار مدرسا بمسجد سيدي الكتاني مدة من الزمن وفي سنة 1892طلب وظيفة حزاب بالجامع الكبير بقسنطينة مع اثنين اخرين بدل الشيخ علي الاخضر الذي تم عزله، والغريب في سيرة هذا الرجل اي سليمان بن محمد الفقالي انه تعرض لمؤامرة كادت تعصف بمستقبله المهني من قبل بعض الاشخاص الذين كتبوا به عددا من الشكايات للسلطات الفرنسية بقسنطينة ولولا تحري اللجنة الشرعية واثبات براءته لحدث ما لا يحمد عقباه.[21]

**موقفه من الاحتلال الفرنسي لقسنطينة:**

عند احتلال الفرنسيين لقسنطينة سنة 1837 كان الشيخ المكي البوطالبي يبلغ من العمر38 سنة، وكان يشغل حينها منصب القضاء المالكي في عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة ، كما كان لا يزال مدرسا بالمدرسة الكتانية التي انخرط فيها منذ سنة 1815، ورغم أن المصادر لا تركز إلا على دور الحاج أحمد باي وبعض الأسر الشهيرة في عهده إلا أن هناك إشارات هامة يمكن استثمارها لتبيان موقف الشيخ البوطالبي من الفرنسيين.

يذكر آلان كريستلو أن المكي البوطالبي كان من أعيان قسنطينة الذين ظهر اسمهم في عريضة أرسلها أعيان قسنطينة إلى السلطان العثماني في 16 سبتمبر 1835 وليس الشيخ المكي بن باديس، كما يعتقد البعض لأن المكي ابن باديس كان لا يزال فتيا آنذاكلم يتجاوز العشرين من عمره.[22]

ويبدو أن الشيخ المكي كان موقفه لا يختلف عن موقف أعيان قسنطينة فبعد سقوط قسنطينة سنة 1837 وتوجّه الحاج أحمد باي إلى الأوراس، حيث لم تعد في المدينة قيادة يجتمع حولها السكان، ورأى أعيان البلد أن أفضل طريقة هي حماية السكان من إبادة كاملة من جانب الجيش الفرنسي في حال استمرت المقاومة،لذا

بدأت اللقاءات بين أعيان البلد وقادة الجيش الفرنسي وأسفرت المشاورات على إبقاء بعض أشكال النظام البايلكي القديم كالقضاء والفتوى وبعض المناصب التي لها علاقة بالتنظيمات الحرفية والأسواق.[23]

**تدريسه بالمدرسة الكتانية:**

من أبرز مشايخ المدرسة وأطولهم مدة في التدريس بها الشيخ أبو محمد عبد الله السيد محمد المكي بن سعد البوطالبي ، وكان الشيخ البوطالبي يُلقب بالإمام بحر العلوم الزكي،[24] وظل يمارس التدريس إلى جانب توليه القضاء والفتوى.

وقد دامت مدة تدريس الشيخ البوطالبي في المدرسة الكتانية خمسون سنة من سنة 1815 إلى وفاته سنة 1865، وهذا يدل على ثقة مُسيري المدرسة فيه وفي علمه.[25]

والمعلوم أن تلك المدرسة تأسست في عهد صالح باي سنة 1776، واستمرت في العهد الفرنسي تؤدي دورها التعليمي بعد أن وضعت لها قوانين تنظيمية صارمة.

وفي 30 سبتمبر 1850 صدر قرار بإنشاء المدارس العربية الفرنسية بالجزائر، وأنشئت المدرسة العربية في قسنطينة في نفس مقر مدرسة صالح باي القديمة التي تراجع دورها طوال الفترة الممتدة ما بين 1837_ 1850 بسبب غياب الدعم والتخوّفات التي شابت تلك المرحلة.

كلف الشيخ الشاذلي القسنطيني بإدارة المدرسة والإشراف على تسييرها في تلك المرحلة الحرجة فاختار لها من الأساتذة نخبة من الشيوخ الأعلام كان الشيخ المكي البوطالبي واحدا منهم، وحدد له راتب قدر بـ 125 فرنك فرنسي.[26]

**عمله بالإمامة:**

جاء في سجل قايد البلاد بقسنطينة انه في يوم 29 جويلية 1849 تم تعيين الشيخ المكي البوطالبي في منصب باش إمام بالجامع الكبير براتب 200 فرنك في السنة.[27]

وفي الفاتح من يناير 1850 تم تعيينه في منصب شيخ الدرس بالجامع الكبير براتب قدره 300 فرنك في السنة.[28]

**عضويته بالمجلس الفقهي لمدينة الجزائر:**

بناء على مرسوم أكتوبر 1854 اصدر وزير الحربية الفرنسي في 27 ابريل 1855 قرارا بإنشاء المجلس الفقهي في الجزائر ليكون هو محكمة الاستئناف الاسلامية وقد ضم عناصر من بقايا العلماء المخضرمين كان من بينهم الشيخ المكي البوطالبي والشيخ احمد بن المبارك .[29]

وكان مقر المجلس الفقهي الجامع الكبير بالعاصمة وعقدت أول دوراته في 25 أوت 1855 وكانت صلاحيات هذا المجلس تنحصر في مراقبة سير المجالس المحلية المشابهة وقضايا محاكم القضاة في مختلف الدوائر،[30] ولم يكن الشيخ البوطالبي يشغل منصب القاضي المالكي آنذاك حيث تولى ذلك المنصب الساسي بن محمد.

ويبدو أن الشيخ المكي البوطالبي كان يترأس المجلس الفقهي المحلي بقسنطينة كما جاء في إحدى الرسائل التي سنشير لها فيما بعد.

**أسرته:**

لا تزودنا المصادر بشيء من أخبار عائلة الشيخ المكي البوطالبي، وكل ما وجدناه معلومات متناثرة عن بعض أفراد عائلته، وقد ذكر هو في إحدى رسائله أنه كان يعيل عائلة كبيرة.

ويظهر في احد المصادر الفرنسية اسم عمار بن محمد البوطالبي وهو أحد الملاك بقسنطينة سنة 1847.[31]

وفي سجل قايد البلاد ورد اسم أحد شخص آخر من أفراد الأسرة وهو سي الطيب البوطالبي الذي شغل منصب طالب السدة في جامع سيدي الكتاني وعُزل منه بموجب قرار 10 نوفمبر 1848 وعين مكانه سي العربي بن المداني.[32]

ويبدو أن سي الطيب البوطالبي قد عُيّن في مكان آخر حسبما جاء في القرار، رغم أننا لاحظنا أن الراتب الذي كان يتقاضاه كان هزيلا لا يتعدى 28 فرنك في السنة، وهو راتب لا يليق بعالم كبير آنذاك.

وإضافة إلى هذا، هناك شخص ثالث ورد نعيه في جريدة النجاح في العدد الصادر يوم الجمعة 23 سبتمبر 1923 التي أوردت خبر وفاة أحد علماء وأعيان قسنطينة وقد يكون ابنا أو حفيدا للشيخ المكي وهو الشيخ علي البوطالبي الذي توفي يوم الاثنين 19 سبتمبر 1923 بقسنطينة وجاء الخبر على النحو التالي :" يوم الاثنين استأثرت رحمة الله بالفاضل الخير السيد علي البوطالبي من أعيان البلاد وسراتها وأقدم وكلاء الشرع الإسلامي بقسنطينة، وقد كان لنعيه تأثير كبير في البلاد والمرحوم كان خيرا نبيلا ممن سلم الناس من يده ولسانه ذا أخلاق سامية وسجايا

مرضية يعترف بذلك كل من عرفه ومارس أخلاقه الزكية وفي خلال مدة تعاطيه الوكالة الشرعية وهي 45 سنة لم يسمع منه إلا خير، ولم تر منه إلا سيرة حميدة .."[33]

ومن خلال مدة عمله في القضاء وهي 45 سنة نستنتج أنه دخل الميدان منذ حوالي سنة 1878.

**صلته بالشيخ مصطفى بن جلول القسنطيني:**

كان للشيخ المكي البوطالبي صلة صداقة وطيدة بالشيخ مصطفى بن جلول القسنطيني، والغريب أننا وجدناهما توفيا في فترة متقاربة.

ويتشابه مسار الشيخ مصطفى بن جلول مع مسار صديقه الشيخ المكي البوطالبي في عدد من النقاط منها انهما عالمان مخضرمان عاشا قسما من حياتهما في العهد العثماني والآخر في العهد الفرنسي وعرفا مختلف التقلبات، وتولى كلاهما منصب القضاء ، وبعض المناصب الإدارية، وشاركا في بعض الأحداث وعبرا عن رأيهما من خلال بعض العرائض، والغريب أنهما توفي في نفس الفترة تقريبا، فالشيخ بن جلول توفي سنة 1864 وأما الشيخ البوطالبي فتوفي بعده بسنة أي سنة 1865.

**صلته بالمستعرب الفرنسي شيربونو:**

أشار أبو القاسم سعد الله إلى صلة المستعرب الفرنسي المعروف أوغست شيربونو بالشيخ المكي البوطالبي، وقال أن شيربونو استطاع أن ينسج شبكة علاقات مع مختلف الأسر العلمية ورجال التصوف بالمدينة، واستطاع حتى أن ينشر بينهم اللغة الفرنسية.[34]وقد وجدنا ان شيربونو ذكر صراحة اسم الشيخ المكي البوطالبي في احدى دراساته وقال انه رغب في تزويده بنسخة مخطوطة من كتالب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية وانه حرض حتى طلبته ان ينسخوا له نسخة منه، ورغم هذا فقد وصف شيربونو الشيخ المكي بانه رجل متعصب " Homme fanatique وهذا ر بما راجع لتمسك الشيخ بدينه وعدم رغبته في الاندماج مع الفرنسيين.[35]

**صلته بالضابط بواسوني:**

كان الضابط بواسوني مديرا للمكتب العربي بقسنطينة ومسؤولا عن تعيين القادة الأهالي في مناصب القضاء والإمامة، ويذكر سعد الله أنه هو من سعى في تعيين الشيخ المكي البوطالبي في بعض مناصبه التي ذكرناها، و رغم أن ذلك يمكن أن يكون قد وقع بالفعل إلا أننا لا نملك في المصادر إشارة إلى هذا فيما عدا ما ذكره سعد الله.[36]

**تدهوروضعيته المادية ومكاتبته للسطات الفرنسية للحصول على تقاعد:**

عثرنا على رسالة نادرة نشرها ماشوال في كتابه دليل المستعرب ورغم ان اسم المكي البوطالبي لم يرد صراحة فيها إلا أن المعلومات الواردة فيها كلها تنطبق عليه، وهي رسالة تكشف عن الوضع البائس الذي آل إليه الشيخ المكي البوطالبي أواخر حياته، وتاريخ الرسالة يمكن أن نحدده بين سنوات: 1856 - 1865 .

جاء في الرسالة ما يلي:" إلى السيد وكيل الدولة ببلد قسنطينة اعزه الله آمين السلام التام وبعد فالذي انهيه لسيادتكم أنني رجل كبير السن ولي عيلة كثيرة وكنت خدمت في وظايف الشريعة عدلا وباش عدل ومفتيا وكبير مجلس وقاضيا مدة طويلة تزيد على الثلاثين سنة وليس الآن بيدي إلا وظيف الدرس بالجامع الأعظم ومرتبه لا يكفيني لمصروف عيلتي وبحسب ذلك ها أنا اطلب منك أن تنعم علي بإعطاء أنطريط لي كما فعلتم مع بعض الناس الذين كانوا يخدمون في الشريعة مثلي لاستعين بذلك على أمر معيشتي والسلام."[37]

ويتضح من هذه الرسالة أن الشيخ المكي البوطالبي قد بلغ به الحال مبلغا عظيما بسبب كونه مسؤولا عن أسرة كبيرة يعيلها ولا مدخول له سوى راتبه كمدرس في الجامع الأعظم، والمعروف أنه كان يتقاضى راتبا لا يتعدى

**وفاته:**

توفي الشيخ المكي البوطالبي حسبما جاء في شاهد قبره داخل المدرسة الكتانية التي دفن في ساحتها قرب ضريح صالح باي العبارة التالية: " هذا ضريح الإمام بحر العلوم الزكي أبو طالبي نجل سعد محمد المكي" وقد توفي في شهر شوال 1281 هـ/1865 م، وترك الشيخ المكي أثرا طيبا في نفوس أهالي قسنطينة، وكانت له مكانة مرموقة لدرجة أنه دفن داخل المدرسة الكتانية بجوار أضرحة أسرة صالح باي.

وأورد الضابط الفرنسي فيرو مقوله راجت بين أهالي قسنطينة بعد وفاة العالمين المكي البوطالبي ومصطفى بن جلول جاء فيها :" إن العلم عند المسلمين[ يقصد أهالي الجزائر ] انطفأ مع سي مصطفى بن جلول وسي المكي البوطالبي" [38]

كما وصفه الشيخ كحول في تقويمه بـ: " حافظ وقته العالم الشيخ المكي البوطالبي شيخ مدرسة قسنطينة ودفينها."[39]

صفحة من دفتر وفيات المحكمة المالكية بقسنطينة وفيها ختم القاضي المكي البوطالبي:

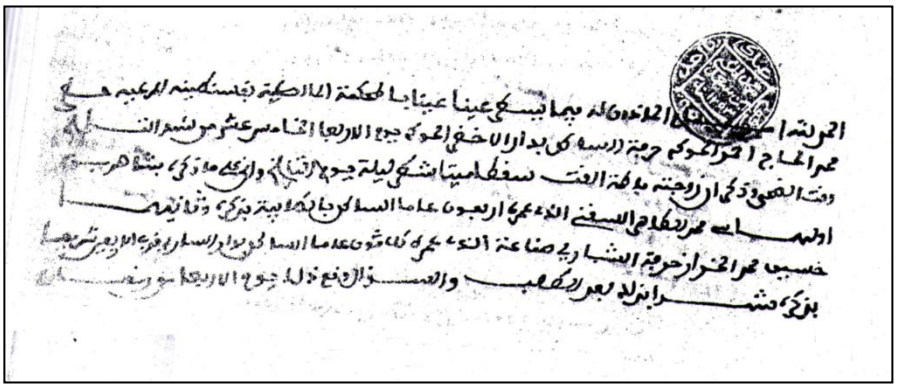

## 4. الخلاصة

تتناول الدراسة شخصية الشيخ محمد المكي بن سعد البوطالبي، أحد العلماء البارزين في تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر. وُلد الشيخ المكي في قسنطينة عام 1799 وبدأ مسيرته العلمية في سن مبكرة. تأثر بالعلماء البارزين في تلك الفترة، ما جعله يحقق مكانة مرموقة في الحياة العلمية والدينية في قسنطينة. أصبح الشيخ المكي قاضي المالكية ومفتي قسنطينة، ولعب دورًا كبيرًا في تعزيز مكانة المدرسة الكتانية كمركز علمي وديني في المنطقة. ورغم التحديات التي فرضها الاحتلال الفرنسي على الجزائر، تمسك الشيخ المكي بمكانته الدينية والشرعية في المجتمع، مما جعله رمزًا للمقاومة الثقافية والدينية. كما استمر في تدريس العلم وتقديم الفتاوى، مما ساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري في تلك الفترة. كان الشيخ المكي له دور كبير في تطوير الحياة العلمية في قسنطينة. أسس العديد من الأنشطة العلمية والدينية التي ساهمت في تعزيز مكانة قسنطينة كمركز علمي حيوي في الجزائر. ومن خلال تدريس العديد من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء **ال**بارزين، يتضح حجم تأثيره على البيئة العلمية. رغم الظروف القاسية التي فرضها الاحتلال الفرنسي على الجزائر، تمكن الشيخ المكي من الحفاظ على مكانته الدينية والشرعية في المجتمع. تمسكه بموقعه كمفتي وقاضي يبرز قوة المقاومة الثقافية والدينية التي واجهت محاولات الاستعمار لفرض الهيمنة على الشعب الجزائري. على الرغم من التحديات التي فرضها الاحتلال، استمر الشيخ المكي في المحافظة على مكانة المدرسة الكتانية كمؤسسة علمية ودينية، وهو ما ساهم في استمرار الحياة العلمية في قسنطينة. هذا الأمر يعكس الإصرار على الحفاظ على التعليم الديني رغم الصعوبات السياسية والاجتماعية. كان الشيخ المكي أحد أبرز العلماء في فقه المالكية في الجزائر، وله تأثير كبير على المجتهدين في قسنطينة وغيرها من المناطق. مكانته كمرجعية علمية في الفقه المالكي ساعدت في الحفاظ على هذه المدرسة الفقهية في الجزائر ونشرها بين الأجيال الجديدة. بعد وفاته في عام 1865، ظل الشيخ المكي رمزًا دينيًا وعلميًا في قسنطينة. تم دفنه بجوار أضرحة أسرة صالح باي في المدرسة الكتانية، مما ساهم في تخليد ذكراه في ذاكرة أهل قسنطينة والأجيال القادمة. يتضح من خلال الدراسة أن الشيخ محمد المكي بن سعد البوطالبي كان شخصية محورية في تاريخ الجزائر الديني والعلمي في القرن التاسع عشر. رغم

11/30/2024

التحديات السياسية والاجتماعية، تمكن من الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية في قسنطينة. إن تأثيره الكبير في مجال الفقه المالكي والتعليم الديني يجعله نموذجًا للعالم الذي خدم وطنه وشعبه في فترة من أصعب فترات تاريخ الجزائر.

## 5. الهوامش

[1] -ابراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر،2013، ص 79.

[2] -ذكر غوستاف ميرسيي أن أسرة البوطالبي ظهر فيها عدد من العلماء كان على رأسهم الشيخ المكي لكنه للأسف لم يذكر لنا أي اسم منهم، انظر:

- Gustave Mercier : Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algerie, TII département de Constantine, Paris, Ernest Leroux 1902, p 80.

[3] -حسبما ذكر الضابط الفرنسي فيرو في مقال له، انظر:

- Feraud : La Prise d'Alger raconté par un algérien, in R.S.A.C 1865, p 68.

[4] -ذكر الكتاني انه أجازه إجازتين سنذكرهما لاحقا.

[5] - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ط2، 1982، ص 239.

[6] -انظر سيرته عند: فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية، ترجمة احمد سيساوي، مراجعة هارون حمادو، كنوز يوغرطا للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2019، ص ص 236 -254.

[7] -إبراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي، ص 79.

[8] -جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص 85.

[9] -سجل الوفيات للمحكمة المالكية بقسنطينة لسنة 1256 هـ / 1840 م، صورة مصورة"، مطبوعات ولاية قسنطينة، دون تاريخ، ص 45.

[10] -إبراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي، ص 79.

[11] -جمال قنان : نصوص سياسية، ص 85.

[12]-Bulletin officiel des actes de gouvernement, t 9, 1849, alger 1850, p

[13] -الحاج احمد باي: المذكرات ، تعريب محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص 99-100.

[14] -المصدر نفسه، ص 101.

[15] -عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس ، ج1، ص 239.

[16] -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ص 129.

[17] -المصدر نفسه، ج3، ص 410_411.

[18] -مصطفى بن السادات القسنطيني: سيرة المليانى، مخطوط بزاوية الهامل ببوسعادة.

[19] -عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ط2، 1982، ص 502.

[20] -محمود كحول: التقويم الجزائري لسنة 1912، ص 177 – 178.

[21] -مجهول:سجل مراسلات لجنة الشؤون الدينية بقسنطينة 1885-1904 ، تقديم وتعليق جميلة معاشي، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة الجزائر، 2012، ص 67–66.

[22] - آلان كريستيلو: المكي بن باديس وبعض نواحي الحركة الوطنية الجزائرية في القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة،ع 61، جانفي فيفري 1981، ص 42.

[23] -أحمد سيساوي: الماريشال فالي ومشروع الإدارة الأهلية في قسنطينة بقيادة حمودة بن لفقون، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، عدد 39، جوان 2013، ص 236.

[24] - Gustave Mercier : Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algerie, TII département de Constantine, Paris, Ernest Leroux 1902, p 80.

[25]- Feraud : La Prise d'Alger raconté par un algérien, in R.S.A.C 1865, p 68.

[26] -محمد المهدي بن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر،دار البعث، قسنطينة، 1980، ص 253.

11/30/2024

[27]-Cherif Megnaoua: Le registre du Caid el Bled de Constantine ,in recueil de Constantine , 1929 , p 22.
[28]-Ibid,p p 27.
[29] -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، ص 440.
[30] - المرجع نفسه، ج4، ص 440-441.
[31]-Bulletin des lois du royaume de France,Paris, imprimerie royale,juillet 1847, p 634.
[32]-Cherif Megnaoua: Le registre du Caid el Bled de Constantine, p 14.
[33] -جريدة النجاح، قسنطينة، يوم الجمعة 23 سبتمبر 1923، ص 02.
[34] -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 21.
[35]-Auguste Cherbonneau : La Faresiade ou commencement de la dynastie des Beni Hafss,Journal asiatique Aout-Septembre 1852 , p 211 .
[36] -أبو القاسم سعد الله: محمد الشاذلي القسنطيني" 1807 - 1877 " دراسة من خلال رسائله وشعره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص 35- 36.
[37]-Machuel: Manuel de l'arabisant,ou recueil de pièces arabes, Alger ,A.Jourdan libraire editeur,1877, p 34-35.

[38][38] - Feraud : La Prise d'Alger raconté par un algérien, in R.S.A.C 1865, p 68.
[39] - 177 محمود كحول: التقويم الجزائري لسنة 1912، ص 178.–